الفكر البنيوي في النقد العربي المعاصر

د. إسماعيل زغودة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

ملخص:

من العقوق أن نهمل الدراسات والبحوث التي قام بها الدارسون العرب المعاصرون، حتى وإن كان السبق للنقد الغربي في معالجة القضايا النقدية الآنية، إلا أن العرب واكبوا هذه النقلة التي شهدتها أوروبا في مجال النقد الأدبي.

تعد البنيوية من أهم القضايا النقدية التي اهتم بها النقد العربي أيما اهتمام، وراح يطبقها على النصوص العربية مع مراعاة الخصوصية التي تميز هذه النصوص، فتروم هذه الورقة البحثية لأن تكشف اللثام عن هذه الدراسات والأبحاث التي قام بها النقاد العرب.

الكلمات المفتاحية: البنيوية، النقد العربي، النقد الغربي، المعاصرة.

Résumé:

Il est aberrant de négliger les études et les recherches effectuées par les chercheures arabes contemporains. Malgré que la critique occidentale a devancé celui de l'arabe quant au traitement des questions critiques présentes; on trouve que les arabes ont suivi cette progression connue par l'Europe dans le domaine de la critique littéraire.

le structuralisme est considéré parmi les plus important faits critiques qui a occupé une place assez importante dans le champ de la critique arabe. ET il est appliqué sur des textes arabes tout en gardant la spécificité des ces textes. Donc, cet article essaye de dévoiler les contributions des chercheures arabes dans ce domaine de critique littéraire contemporain.

Les mots clés: le structuralisme - la critique littéraire - la critique occidentale – la contemporanéité .

تمهيد:

مما لاشك فيه، أن الغرب هم السباقون إلى التنظير للمنهج البنيوي في بدايات القرن الماضي، لكن الذي يشفع للعرب هو أن الركود الثقافي الذي عاشته الأمة العربية مرده ومآله إلى أسباب تاريخية، لأن جل الدول العربية كانت تحت وطأة الاستعمار أنذاك، مما أدى إلى تأخر النقد العربي، غير أن النصف الثاني من القرن العشرين، شهد استفاقة عربية في مجالات دراسة الأدب؛ من إبداع(شعر، نثر) ودراسات نقدية، إذ اخذ الكثير من الدارسين على عاتقهم مهمات صعبة، كترجمة ما توصل إليه الغرب من اوربيين وأمريكيين، كما أنهم راحوا يواكبوهم ويحاكوهم في العمليات الإجرائية التي كانت تطبق على النصوص الأدبية الغربية.

فالاتصال الحاصل بين العرب والغرب كان ذو طابع تأثري؛ فقد تأثر العرب بما توصل إليه من نظريات نقدية معاصرة، وراحوا ينظرون إليها على أساس أنها غربية الأصل، ويقرون بذلك في ثنايا

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كتبهم، ولكن الدور الإيجابي الذي لعبه العرب إبان هذه المرحلة هو تطبيق هذه المناهج التي توصل إليها الغرب على نصوص عربية الأصل سواء كانت تراثية أو معاصرة.

وسنتطرق فيما يلي إلى بعض الأعلام العربية التي ساهمت في ظهور البنيوية وتطويرها في الوطن العربي.

- جابر عصفور بين التأليف والترجمة :

أخذ الباحث والدارس العربي جابر عصفور على عاتقه مهمتين مختلفتين؛ هما التأليف والترجمة في المجال البنيوي، ويظهر دلك جليا من خلال كتابه "نظريات معاصرة"، وكذلك من خلال ترجمته لكتاب إديث كريزويل إلى اللغة العربية عام 1993 الموسوم بـ: "عصر البنيوية".

1. تناول جابر عصفور من خلال كتابه الأول (نظريات معاصرة) البنيوية من وجهتين مختلفتين هما: البنيوية التوليدية، والبنيوية والشعرية؛ تحدث عن البنيوية التوليدية (Structuralisme génétique)، وصرح بأن مرد هذا المنهج يعود إلى الباحث لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) وهو« المنهج الذي يتناول النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية، وذلك من منطلق التسليم بأن كل أنواع الإبداع الثقافي تجسيد لرؤى عالم متولدة عن وضع اجتماعي محدد بطبقة أو مجموعة اجتماعية بعينها»1.

كما أنه تحدث عن مدى تأثر النقد العربي المعاصر بالمناهج الغربية، وفي مقدمتها البنيوية « هكذا، بدت البنيوية بوجه عام بشارة لعهد عربي جديد من النقد، عهد بدأت تباشيره في الانبثاق التدريجي المتتابع طوال السبعينيات، وظلت ممارساتها إلى أن استحصدت في الثمانينيات، فتحول المشهد النقدي العربي ليستبدل بالنقد الجديد...»2.

ولعل اختيار جابر عصفور لتسمية البنيوية التوليدية، كان نتيجة تأثره بالنحو التوليدي الذي ظهر في أمريكا على يد الباحث اللساني نوام تشومسكي (N. Chomsky) خاصة وأن جابر عصفور أخذ تجربة مديدة في الولايات المتحدة الأمريكية مدرسا في قسم اللغات الإفريقية بجامعة وسكنسن ماديسون3.

وكان حديثه عن البنيوية والشعرية، من خلال الصلة الوطيدة التي ربطت المصطلحين، بحيث أن الدراسات الغربية أثبتت تلك العلاقة التي ميزتها المدرسة الشكلية بين البنيوية ذات التوجه النقدي والشعرية ذات التوجه الإبداعي، ورسمت البنيوية القوانين والأسس التي تجعلنا نحكم على أي نص أدبي بشعريته من عدمها، « وقد وجدت الشعرية في الفكر البنيوي أقوى دافع على تأسيسها4، خصوصا أن النموذج اللغوي لهذا الفكر خايل الأذهان بإمكان الكشف عن القوانين المحايثة لكل أشكال الممارسات اللغوية، ووجد الفكر البنيوي في الشعرية المجال الأمثل لممارسته الأدبية ».

صحيح، أن جابر عصفور قدم خدمة جليلة للبنيوية العربية، من خلال كتابه الموسوم بـ: "نظريات معاصرة"، بيد أنه_ في ثنايا كتابه_ لم يقدم سوى ما توصل إليه الدارسين الغربيين في مجال الدراسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النقدية المعاصرة، أمثال: لوسيان غولدمان(Lucien Goldman)، رومان جاكبسون(Roman Jakbson) وتزفتان تودوروف (Tzvetan Todorov) وغيرهم، كما أنه لم يقم بأي إجراء عملياتي على نص عربي حتى يمكننا الحم عليه بأنه أسهم إسهاما يتصف بالجدة والنوعية.

- صلاح فضل ونظرية البنائية في النقد الأدبي :

قدم الباحث صلاح فضل للنقد العربي العديد من الدراسات والبحوث، احتوتها مجموعة من مؤلفاته بداية بـ "مناهج النقد المعاصر" _الذي تناول في أحد أجزائه موضوع البنيوية_ وصولا إلى "بلاغة الخطاب وعلم النص" (1992)، وختاما بـ "نظرية البنائية في النقد الأدبي" (1998)، ولعل هذا الأخير هو الذي أعطى للمنهج البنيوي حقه من الدراسة، كون أن الكتابين الأولين لم تكن البنيوية سوى مجرد عنصر جزئي فقط.

تطرق في كتابه هذا (نظرية البنائية في النقد الأدبي) إلى الأصول الرئيسية للمنهج البنيوي، مثمنا جهود كل من العالم السويسري فردينان دي سوسير، وجهود المدرسة الشكلية الروسية، إضافة إلى خدمات حلقة براغ اللغوية، ثم تطرق إلى علاقة البنية بغيرها من المعارف كالرياضيات والأنثروبولوجيا والتاريخ والأدب، ثم بعد ذلك قدم للقارئ بعض الشروط التي يفرضها النقد البنيوي، مردفا ذلك بتقسيم الدراسة البنيوية إلى بنيتين متمايزتين هما بنية الشعر وبنية النثر، مختتما مؤلفه بالمحاولات الإجرائية الرائدة في الوطن العربي التي تهدف إلى التنظير العربي للبنيوية.

فالبنيوية في نظر صلاح فضل هي: « مجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة، ومع ذلك فمن الملاحظ أنه كلما اجتمعت بعض العناصر في كل ما نجمت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد، هذا الكل هو ما يسمى بالنظام»5.

ويبدو جليا، من خلال هذا المفهوم أن صلاح فضل في غاية التأثر باللغوي السويسري فردينان دي سوسير من خلال مصطلح النظام (Système) الذي استعمله سوسير للدلالة على البنية (Structure)، كما أنه متأثر بمبادئ المدرسة الشكلية التي نادت بدراسة وظائف اللغة في جزئياتها المفصلة.

أما من خلال كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص" فقد مزج الباحث بين الدلالة والبنيوية ووسمها ببلاغة جديدة، وفي هذا الصدد يقول: «... ويرى البلاغيون الجدد أن علم الدلالة البنيوي الحديث هو الذي يعد أصلح أساس لتنظيم مسائل هذه المشكلة بدقة، إذ أن ما تركه البلاغيون القدماء من تراث غني متصل بالتغيرات الدلالية المجازية عموما وببعض الأشكال الخاصة مثل الاستعارة يمثل ركاما هائلا مختلطا تتكرر فيه نفس القواعد والأمثلة»6.

ففي نظر محمد عزام، يعد القسم الثاني المخصص للنقد الأدبي البنيوي أهم ما في كتاب "نظرية البنائية في النقد الأدبي"، كونه احتوى على أهم العناصر البنيوية؛ البنيوية في الأدب، مستويات التحليل البنيوي، شروط النقد البنيوي، لغة الشعر، تشريح القصة، والنظم السيميولوجية في الأدب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«والواقع أن هذا القسم هو أهم ما في الكتاب، لأنه يضرب في صميم النقد الأدبي البنيوي الذي كثيرا ما كان غير واضح في أذهان النقاد والقراء، لجدته، وعدم استساغته من قبل أصحاب الذوق التقليدي، ومن مؤثري النقد الذي يعتمد على العلوم المساعدة»7.

بيد أن هذه الإشادة العلمية من طرف محمد عزام سرعان ما تتحول إلى نقد بناء، كون أن صلاح فضل وقع في بعض الهفوات التي جعلته يخرج من المنهج البنيوي إلى مناهج أخرى كانت سائدة في أوربا أنذاك «... وعلى الرغم من محاولة الباحث الإحاطة بالنقد البنيوي، فإن موضوعه هذا بحاجة إلى تعمق أكثر، وبخاصة في اتجاهات النقد البنيوي التي لم يذكر عنها شيئا، على الرغم من تعددها (النقد البنيوي الشكلي، والتكويني، والسيميائي...إلخ) وتباينها، ولقد كان في معالجته لموضوع النقد البنيوي، مشتتا، وغير شامل...»8.

كما أن محمد عزام سجل على صلاح فضل بعض النقاط التي لا تمت إلى المنهج البنيوي بصلة، ومن ذلك تركيزه على المضمون الذي يعد من العناصر الخارجة عن نطاق الدراسة البنيوية، لأنه من اهتمامات علم الدلالة، « ومن سلبيات فهم الباحث للنقد البنيوي مناقشته لـ(مضمون) العمل الأدبي، على الرغم من ان هذا المنهج لا يلتفت إلى المضمون، وإنما يحصر همه كله في (بنية) العمل الأدبي المفترضة، وعلاقات وحداته ببعضها البعض، وقد غالط الباحث نفسه عندما رأى هدف التحليل البنيوي هو اكتشاف تعدد معاني الآثار الأدبية»9.

بالرغم من هذه النقائص التي وقع فيها الباحث المصري صلاح فضل، إلا أنه قدم خدمات جليلة للفكر البنيوي العربي، كونه كان من أوائل الباحثين العرب الذين تناولوا موضوع البنيوية، كما أنه كان علميا في طرحه للقضايا البنيوية، معتمدا على الثقافة العربية، وخصوصا في مجال الفن الشعري، فهو صاحب فكر بنيوي باقتدار.

- زكريا إبراهيم ومشكلة البنية :

جعل زكريا إبراهيم من البنيوية مشكلة، في كتابه الموسوم بـ : "مشكلة البنية"، ضمن سلسلته المشهورة "مشكلات فلسفية"، وفي خضم حديثه عن البنية يرى في البداية، أن هذا المنهج الجديد قد تسيد العالم إبان هذه المرحلة، فشغل أذهان الدارسين والمفكرين، فلا نجد معرفة أو علما إلا وطرقته البنيوية. « البنية La structure (بألف لام التعريف)! صاحب الجلالة "البنية"! سيدة العلم والفلسفة رقم واحد، بلا منازع، ابتداء من سنة 1966 حتى اليوم، وربما المستقبل القريب والبعيد أيضا!... قفزت_ على حين فجأة_ من مؤخرة الصفوف، لكي تجيء فتحتل _ في أقل من عشر سنوات_ مكان الصدارة بين مفاهيم الفكر الحديث... ! وبعد أن كان الفلاسفة_ حتى عهد قريب_ لا يتحدثون إلا عن "الوجود" أو "الذات" أو "الإنسان" و"التاريخ"، أصبحوا الآن لا يكادون يتحدثون إلا عن "البنية" و"النسق" و"النظام" و"اللغة"»10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال هذا المفهوم، نجد أن زكريا إبراهيم قد أقر بعلم جديد لم يكن موجودا من ذي قبل، فهذا العلم استطاع أن يتصدر العالم في فترة وجيزة من الزمن.

وافق زكريا إبراهيم جل الدارسين الغربيين والعرب، في مدى اهيمام الدراسة البنيوية بالشكل لا بالمضمون، «... وربما كانت كل قيمة البنيوية إنما تنحصر في كونها تفسح المجال أمام تساؤل علمي جديد يطرحه المفكر على العالم، ولكن بلغة تنطوي على تغيير جذري عميق في صميم معايير المعرفة، وبيت القصيد هنا أن البنيوية تشدد على عملية الصناعة، لا على المعاني نفسها! ومهما يكن من ضيق الكثيرين بهذا الاهتمام الكبير الذي أصبحت اللغة تحظى به على البنيويين»11.

ويظهر جليا الطابع الفلسفي الذي يميز دراسات زكريا إبراهيم، من خلال طرحه لفكرة البنية، فيرى أن هناك ثلاثة مستويات مختلفة لتحقيق البنية؛ المستوى القصدي، والمستوى النسقي، والمستوى البنائي، «... وعلى حين أننا على المستوى الأول لا نكون إلا بإزاء "قصد" أو "بنية"، نجد أننا على المستوى الثاني نعلن أن للموضوع الذي ندرسه "بنية" بينما نحن نستطيع أن نقرر، على المستوى الثالث، إن هذا الموضوع هو نفسه "بنية"!»12.

يخلص زكريا إبراهيم في الأخير إلى تقديم البنية في صورتها العامة بقوله: «هي نظام من العلاقات الثابتة الكامنة خلف بعض التغيرات، ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى القول بأن كل علم من العلوم لابد من أن يكون بنيويا»13.

أخذ زكريا إبراهيم في كتابه "مشكلة البنية" زمام المبادرة، لكونه يعد من أوائل الكتاب العرب الذين تناولوا موضوع البنيوية، وقد أحاط بجميع المصادر التي نهلت منها البنيوية، فبعد تقديم مفهوم شامل للبنيوية، تطرق إليها من خلال الدراسات اللسانية (البنيوية اللغوية)، ثم بعد ذلك فسح المجال للبنيوية الأنثروبولوجية لدى، فالبنيوية الثقافية وتأثير، ولم يغفل البنيوية السيكولوجية، وختمها بالبنيوية الماركسية.

فكتاب "مشكلة البنية" لم يكن مشكلة بقدر ما كان حلا للدراسات النقدية العربية، إذ راح المؤلف يعرف من خلاله، بالبنيوية وأعلامها، أمثال دي سوسير، ميشال فوكوه، جان لاكان، كارل ماكس ولويس ألتوسير، فكان كتابه هذا مهما بالنسبة للنقد العربي، خاصة وأنه يعد أول كتاب عربي تخصص في مجال البنيوية.

- بنوية عبد الملك مرتاض :

قدم الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض للقارئ العربي عددا هائلا من المؤلفات؛ التي اعتنت بالدراسات القديمة والحديثة، فقد درس جماليات الشعر، وفنيات النثر، فقدم بذلك مشروعا عربيا خالصا في الدرس النقدي المعاصر.

لقد نهج عبد الملك مرتاض نهج الدارسين العرب في اعتنائه بالمفاهيم النقدية الجديدة، بيد أنه يؤصل لها بالعودة إلى التراث العربي، فلا يتبنى أي مصطلح إلا إذا بحث عن جذوره في الدراسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية القديمة، ومثال ذلك مصطلح التناص الذي يرده إلى التسمية العربية بالسرقات الأدبية أو التضمين أو الاقتباس، وهناك العديد من المصطلحات التي يحبذ هذا الدارس بالبحث عن جذورها في الدرس العربي القديم.

اهتم الباحث عبد الملك مرتاض بالدراسة البنيوية، فقدم لنا وجهة نظره من هذا المصطلح الجديد الذي استعاره العرب من الدراسات الغربية، فهو يستعمل مصطلح البنوية بدل البنيوية؛ وله مبرراته وتفسيراته، وعليه فقد تحدث عن المفاهيم العامة للبنيوية، رغم أنه من الباحثين الذين يميلون إلى الابتعاد عن تطبيق المنهج البنيوي على النصوص الأدبية، إلا إذا اقتضت الضرورة، أو اقترن مع منهج آخر، لأن البنيوية في نظر عبد الملك مرتاض هي منهج قاصر، غير كاف لتحليل النص الأدبي، « إن هذا المنهج المهجن لا يبرح لدى التطبيق، غير دقيق المعالم، وأحسبه غير قادر على استيعاب كل جماليات النص، وبناه، حيث انه إذا جنح للبنوية تتنازعه الاجتماعية، وإذا انزلق إلى الاجتماعية تتنازعه البنوية فيضيع بينهما ضياعا بعيدا»14.

لكن على الرغم من هذا النقد الموجه للمنهج البنيوي، إلا أن الباحث عبد الملك مرتاض أثنى على الجهود التي قام بها زعماء البنيوية «... وهذا لا يمكن أن ينافي تقديرنا العظيم لجهود لوكاتش وقولدمان وجيرار؛ وإن كنت أحسب هؤلاء لم يسعوا إلى البنوية إلا لإنقاذ النزعة الماركسية من ميلها إلى المتحول الذي لا يجري إلا ضمن ثوابت لا تتغير»15.

لم يلغ عبد الملك مرتاض البنيوية إلغاء مطلقا، بل راح يبين مدى الاستفادة منها؛ إما بالاستئناس بالمناهج النقدية الأخرى كالتفكيكية والسيميائية، أو بالخروج من دراسة الشكل إلى دراسة المضمون، وقد سمى هذا الأمر بالبنوية المطعمة بالتيارات الأخرى16.

والدليل على كلامنا السابق، هي المؤلفات التي خلفها الباحث عبد الملك مرتاض في مجال الدراسات المعاصرة، فمن خلال كتابه "في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد" تطرق إلى الشخصية، واللغة الروائية، والحيز (المكان)، والزمن، ونحسب كل هذه أن جل هذه العناصر تدرس من وجهة بنيوية، لكن الباحث زاوج أثناء ذلك بدراسة التأثير الدلالي لكل عنصر من هذه العناصر، وبالتالي خرج من نطاق البنيوية إلى نطاق السيميائية.

ونجده يطبق هذا المنهج الموسوم بـ : "البنوية المطعمة" في كتابه القصة الجزائرية المعاصرة، حيث أنه تطرق إلى أربعة عناصر هي: المضمون، الشخصية، الحيز والمعجم الفني17، ومن خلال هذه العناوين الأربعة يظهر لنا جليا أن الدراسة النقدية عند عبد الملك مرتاض لا تتقيد بمنهج محدد، ولا بقراءة واحدة، وإنما تفتح لنفسها أفقا رحبا من أجل المزاوجة بين المناهج النقدية.

صحيح، أن عبد الملك مرتاض لم يقبل المنهج البنيوي متفردا أثناء الدراسة النقدية، إلا أنه أفاد الدراسة العربية المعاصرة بالحديث عن هذا المنهج الجديد الذي ساد العالم في فترة وجيزة، كما أنه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدم للدارس العربي وجهة نظر مختلفة، لا تعترف بكل ما هو آت من الضفة الأخرى، مفصحا عن مدى أهمية اقتران المناهج النقدية للخروج بدراسة شمولية للنص الأدبي.

- عبد العزيز حمودة والمرايا المحدبة :

قدم الباحث عبد العزيز حمودة كتابه الموسوم بـ : المرايا المحدبة، ونوه بالأعمال الكبيرة التي قام بها الدارسون العرب في الفترة المعاصرة، رغم الفترة التي عاشها المثقف العربي.

أولى عبد العزيز حمودة للحداثة عناية كبيرة، فخصص لها الفصل الأول من كتابه هذا، مبديا تهجمه منذ الوهلة الأولى على المناهج النقدية الحداثية بما فيها البنيوية التي أصبحت في قمة الدراسات اللغوية والأدبية، «... البنيويون، إذن، يقدمون خمرا قديما في قوارير جديدة، وهذا ما سوف تحاول هذه الدراسة إبرازه وتأكيده عن أكثر مقولات البنيوية والتفكيك!!...»18

ميز عبد العزيز حمودة أثناء حديثه عن البنيوية بين نوعين منها؛ البنيوية الأدبية والبنيوية اللغوية، وتطرق إلى الصلة الوطيدة بينها، « البنيوية الأدبية لم تنشأ من فراغ، ولم تكن تمردا كاملا على القديم دون تمييز، وإذا كان يحلو للبنيويين أن ينظروا إلى البنيوية الأدبية باعتبارها صنو البنيوية اللغوية المتخصصة التي كانت قد وصلت إلى أوج ازدهارها في الخمسينات والستينات»19.

لقد أعطى الباحث الأسبقية للبنيوية الأدبية، غير أنه وفي معرض حديثه عن العلاقة بينها وبين البنيوية اللغوية، أبدى اهتماما بهذه الأخيرة على حساب الأولى، وجعل من البنيوية الأدبية تابعة للبنيوية اللغوية، « والواقع أن البنيوية اللغوية تحدد هوية البنيوية الأدبية، وتعين مسارها منذ البداية إلى النهاية...»20.

لم يقف عبد العزيز حمودة عند هذا الحد، بل أبدى امتعاضه من الدراسة البنيوية، التي تعمد إلى إبعاد العوامل الخارجية والاكتفاء ببناء النص، « إن الكثير من دلالات النص التي يسعى المنهج البنيوي إليها، لا يمكن كشفها إلا برؤية الخارج في هذا الداخل، أي بالنظر في النص الثقافي وربما الإجتماعي»21.

على الرغم من هذا النقد الموجه إلى البنيوية، إلا أنه قدم لنا تصورا عاما عن البنيوية، منوها بالجهود التي بذلها الغربيين في إرساء معالم هذا المنهج؛ أمثال دي سوسير، ليفي شتراوس، وميشال فوكوه، ولم يغفل جهود العرب على غرار حكمت الخطيب خصها بالدراسة، وأسهب في الحديث عن مدى دراستها للمنهج البنيوي.

- عبد الله الغذامي بين البنيوية والتشريحية :

نهج عبد الله الغذامي في كتابه الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية نهج الدارسين العرب، حين راح يثمن الأعمال التي قدمها الدارس السويسري فردينان دي سوسير، ولم يغفل الأعمال التي قام بها كل ليفي شتراوس وفوكوه ومالارميه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعل عبد الله الغذامي أمر تحديد مفهوم البنيوية أمرا مستعصيا، نظرا لمدى تداخل العناصر المكونة للنص الأدبي، «... ولعل هذا التداخل المعقد هو ما جعل تعريف البنيوية أمرا صعب التحديد حتى بدت وكأنها تصور ذهني يستحيل تبيانه»22.

ولم يترك الباحث الأمر مبهما، بل حدد أساسيات البنيوية، وضمنها في ثلاثة عناصر هي: الشمولية والتحول والتحكم الذاتي، « وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حده، ولذا فالبنية تختلف عن الحاصل الكلي للجمع، لأن كل مكون من مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة»23.

لقد أبرز عبد الله الغذامي دور الصوت اللغوي في الدراسة البنيوية، « ولمفهوم (الصوتيم) تأثير بالغ على تصورات الفكر البنيوي منذ أن تحمس ليفي شتراوس في ما سماه (بالثورة الصوتية) وجعله أساسا في دراسته للأساطير»24.

والأمر الذي شد انتباهنا من خلال تطرقنا لدراسة عبد الله الغذامي، هي النماذج التطبيقية التي كان يستعين بها من أجل تدعيم أفكاره كلما استدعى الأمر لذلك، ومنها تطرقه للمقدمة الطللية في معرض حديثه عن الصوت اللغوي، فهي تعد قانونا إجباريا للشاعر الجاهلي، كما أنه مثل للعلاقات التي جاء بها رولان بارت من خلال تطبيقها على الشعر العربي25.

وعليه، يمكن القول بأن عبد الله الغذامي كان من الدارسين العرب الحريصين على إفادة القارئ العربي بالأفكار التي سبقنا إليها الغرب، فكان منظرا في استعانته بما توصلت إليه الدراسات الغربية، ومطبقا على المتون العربية من شعر ونثر.

مراجع البحث وإحالاته:

1- جابر عصفور: نظريات معاصرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة (1998)، ص: 83

2- المرجع نفسه، ص: 89.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 193.

4- المرجع السابق، ص: 223.

5- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة، ط1 (1998)، ص: 122.

6- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، منشورات عالم المعرفة، الكويت (1992)، ص: 83.

7- محمد عزام: مرجع سابق، ص: 53.

8- المرجع السابق، ص: 54.

9- المرجع نفسه، ص: 54.

10- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مرجع سابق، ص: 07.

11- المرجع السابق، ص: 11.

12- المرجع نفسه، ص: 20.

13- المرجع نفسه، ص: 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14-عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص:17، 18.

15- المرجع نفسه، ص: 18.

16- ينظر: المرجع نفسه، ص: 18.

17- ينظر: عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر (1990)، ص: 05.

18- عبد العزيز حمودة : المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، منشورات عالم المعرفة الكويت (1998)، ص: 19.

19- المرجع السابق، ص: 174.

20- المرجع نفسه، ص: 175.

21- المرجع نفسه، ص: 183.

22- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 (1998)، ص:33.

23- المرجع نفسه، ص: 34.

24- المرجع السابق، ص: 35.

25- ينظر: المرجع نفسه، ص: 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com